عبد الوهاب الكيالي

هل كان يحسب أنه سيغيب بهذه السرعة؟ هل كان يظن، أصلاً، أن أحداً يشتهي غيابه، أو يخطط له، في الليالي؟ وهل كان، هو، متأهباً للموت؟ لماذا إذن ترك مفكرته تغصّ بالمواعيد لأشهر آتية، وقد ترك نفسه لمشاريعه الكثيرة، ولأحلام لم يقبض عليها باليدين.

كان مطمئناً إلى أنه يدفع الموت بسلاحه الصغير، بهذا القلم الذي أمسك به مرة، ثم لم يعد يبارحه. لكن هذا الزمان يكذب الكثيرين.

عبد الوهاب الكيالي، الذي غاب بالأمس، تعدّد كثيراً، وانتشر على أكثر من ساحة، وعرفناه في وجوهه كلها.

عرفته الساحة الفلسطينية واحداً من أبنائها: ملتزماً بالثورة، وهي في بداياتها، من موقع المناضل؛ ومن موقع القائد في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وفي الموقعين، أعطى قلباً، وفكراً، وانخراطاً أفسح له، لدى عارفيه، إعجاباً واحتراماً عميقين.

وعرفته الساحة العربية قائداً في حزب البعث العربي الاشتراكي، داعياً إلى وحدة الأمة العربية بعد تجزئة، مجاهداً من أجل حريتها، مؤمناً بالخيار الاشتراكي كسبيل إلى التحرر والتقدم.

ومن موقعه كمثقف ومناضل، وكصاحب مؤسسة فكرية مشهورة، أثرى الشهيد الثقافة الفلسطينية، أدباً وفكراً وتاريخاً، سواء في ما أصدره، وهو المؤرخ، أم في ما أشرف على إصداره من موسوعات تبقى واحدة من مفاخر الإنتاج العربي العلمي، الملتزم جادة العمق والرصانة، أم في ما أطلعته «المؤسسة العربية للدراسات والنشر» من إنتاج أسهم في بلورة الثقافة العربية التقدمية، وصياغة رؤية للمشكلات التي تواجه الأمة العربية في عصرها الحديث.

وفي ذلك كله، كان ابن فلسطين الطيبة. واحداً من الطيبين الذين جاؤوا الثقافة، فلم يغادروا الوداعة.

عبد الوهاب الكيالي ابن فلسطين، وفلسطين، أم الجميع، لا تنسى.

شؤون فلسطينية